

تفسير البغوي

قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ^ط فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا

(قل ما يعبا بكم ربي) قال مجاهد وابن زيد : أي : ما يصنع وما يفعل بكم . قال أبو

عبدة يقال : ما عبأت به شيئاً أي : لم أعده ، فوجوده وعدمه سواء ، مجازه : أي وزن

وأي مقدار لكم عنده ، (لولا دعاؤكم) إياه ، وقيل : لولا إيمانكم ، وقيل : لولا

عبادتكم ، وقيل : لولا دعاؤه إياكم إلى الإسلام ، فإذا آمنتم ظهر لكم قدر . وقال قوم :

معناها : قل ما يعبا بخلقكم ربي لولا عبادتكم وطاعتكم إياه يعني إنه خلقكم لعبادته ،

كما قال : وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (الذاريات - 56) وهذا قول ابن عباس

ومجاهد . وقال قوم : " قل ما يعبا " ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة ، أو ما

يفعل بعذابكم لولا شرككم ، كما قال الله تعالى : ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم

وآمنتم (النساء - 147) . وقيل : ما يعبا بعذابكم لولا دعاؤكم إياه في الشدائد ، كما

قال : فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله (العنكبوت - 65) ، وقال : فأخذناهم بالبأساء

والضراء لعلمهم يتضرعون (الأنعام - 42) . وقيل : " قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم "

يقول : ما خلقتكم ولي إليكم حاجة إلا أن تسألوني فأعطيكم وتستغفروني فأغفر لكم . ()

فقد كذبتكم (أيها الكافرون ، يخاطب أهل مكة ، يعني : إن الله دعاكم بالرسول إلى

توحيده وعبادته فقد كذبتكم الرسول ولم تجيبوه . (فسوف يكون لزاما) هذا تهديده لهم ،

أي : يكون تكذيبكم لزاما ، قال ابن عباس : موتا . وقال أبو عبيدة : هلاكا وقال ابن زيد :

قتالا . والمعنى : يكون التكذيب لازما لمن كذب ، فلا يعطى التوبة حتى يجازى بعمله .

وقال ابن جرير عذابا دائما لازما وهلاكا مقيما يلحق بعضكم ببعض . واختلفوا فيه ، فقال

قوم : هو يوم بدر قتل منهم سبعون وأسر سبعون . وهو قول عبد الله بن مسعود وأبي بن

كعب ومجاهد ومقاتل ، يعني : أنهم قتلوا يوم بدر واتصل بهم عذاب الآخرة لازما لهم .

أخبرنا عبد الواحد المليحي ، أخبرنا أحمد بن عبد الله النعيمي ، أخبرنا محمد بن يوسف

، أخبرنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا عمر بن حفص بن غياث ، أخبرنا أبي ، أخبرنا

الأعمش ، حدثنا مسلم ، عن مسروق قال : قال عبد الله : خمس قد مضين : الدخان ،

والقمر ، والروم ، والبطشة ، واللزام " (فسوف يكون لزاما) وقيل : اللزام هو عذاب

الآخرة .